مرويّات الغيب في خطابة نهج البلاغة، دراسة توثيقية

*فريال عبدالله هديب، محمد الشريدة**

ملخص

عني هذا البحث بدراسة جملة من المرويّات الخطابيّة في كتاب "نهج البلاغة" لجامعه الشريف الرضي. ودارت هذه المرويّات في فلك خطاب واحد جَهِد في ترسيخ فكرة معرفة علي بن أبي طالب علم الغيب.

وقد نحت الخطب منحيين: أولهما نظريّ تضمّن تصريحات مباشرةً منسوبةً لعلي يؤكّد فيها: معرفته الغيب، ومصدَر هذه المعرفة، وحدودَها. في حين توجّه الثاني وجهة عملية ظهر فيها علي متنبئا بحوادث سيأتي بها المستقبل القريب والبعيد.

ولمّا كان خطاب هذه المرويّات مرتكزاً عقدياً مهماً، فقد عمدت الدراسة إلى تتبعها في المظانّ التاريخية والدينيّة السّابقة لكتاب النّهج واللاحقة له سعيا لوضعها في إطار المرجعيات الثقافية لزمأنّها المنسوبة إليه، أو للزّمن الذي ظهرت فيه، كما قامت الدراسة على تحليل تلك المرويّات وقراءتها بنظر نقدي سمح لنا بأن ننتهي إلى جملة من النتائج أهمها:

- بدأت رحلة هذه المرويّات في القرن الرابع الهجري فلا وجود لها في المظانّ التاريخية السّابقة على نهج البلاغة.
- ادّعت المرويّات أخذ علي علمَ الغيب عن رسول الله – عليه الصلاة والسلام – وأثبتت الدراسة أن الرسول لم يملك أصلا هذه المعرفة، فكيف له أن يهب ما لا يملكه لعلي أو لغيره.
- جانَبَ المرويّات التوفيقُ في رسم صورة إيجابية لعلي بإسباغها علم الغيب عليه كما قصدت، بل أنّها قد أظهرته بصورة المجاهر بهذه المعرفة، وبصورة من لا يعرف التعامل معها بمسؤولية واقتدار.
- كانت النّبوءات المنسوبة لعلي ذات طابع عصبيّ؛ إذ وقف عدِيدُها على بني أمية وإظهارهم بصورة قتلة شيعة علي، والتنبؤ بسقوطهم المأساوي على يد العباسيين، الأمر الذي يؤكّد غرض وضعها.
- انحصار النّبوءات زمنيا في حقبة علي وعدم تجاوزها القرن الثالث فضلا عن عدم امتدادها إلى ما بعد وفاة جامعها سنة 406هـ.

ترى الدراسة أن نسبة علم الغيب إلى علي كانت جزءا من نقاش متأخر دار حول الصّحابة وفضائلهم، وأن هذه المرويّات لا تربطها صلات بعصرها المفترَض.

الكلمات الدّالة: مرويات الغيب، نهج البلاغة.

المقدمة

تشيع في مرويّات نهج البلاغة الخطابيّة أقوال إن جمع متفرقها من ثنايا خطب النّهج فسنكون في مواجهة نصوص منسوبة إلى علي بن أبي طالب تحمل رسالة غاية في الأهمية مفادها أن عليا بن أبي طالب قد أُعطيَ علم الغيب. وهذه الأقوال بدت صريحة في عرض هذه الفكرة والإلحاح عليها دون الحاجة إلى تأويلها، أو أخذها على محمل يبعدها ولو قليلا عن هذا الطرح، ألا وهو معرفة علي الأكيدة بعلم الغيب.

وهذه القضيّة وإن سبقت الإشارة إليها في بعض الدّراسات الحديثة إلا أنّها لم تأخذ الاهتمام الذي تستحقّ عند الباحثين المحدثين؛ فهم يعرضونها بصورة مختصرة جداً، وكأنّها أمر عارض في نهج البلاغة، ولم يعملوا على تفصيل هذه المرويات، وجمعها في أطر محدّدة، وعرضها أمام المتلقّي لاستجلاء الفكرة التي يحاول النّهج غرسها في ذهن متلقيه، مما ترتّب عليه أنّ العديد من الناس يعدّونها كرامات، ويعملون على نشرها، وبثّها دون وعي بخطورتها وبمرجعيتها. وعليه فإن هذا البحث سيعمل على جمع شتات هذه الأقوال وتفكيكها وعرضها على المتلقّي ليصدر حكمه؛ فنهج البلاغة كتاب يستفزّ الباحث، ويستدعيه إلى طول تفكّر وتدبّر، وإلى بحث يسبر فيه غورَ المرويات، ليصل إلى الفكرة التي ترمي إليها الخطب، ويحاول محاورتها ومناقشة مضامينها.

وقد انتظم هذا البحث في محورين: **الأول** عُني بجمع ما تبعثر في ثنايا خطب النّهج من الغيب وما عزّزها في شروحه، وتوزّع في عدد من الأقسام وردت في الإطار الآتي: إقرار علي

* مركز اللغات، قسم اللغة العربية، الجامعة الاردنية. تاريخ استلام البحث 2013/3/26، وتاريخ قبوله 2013/9/5.

©2014 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

بمعرفة الغيب، ومصادر هذه المعرفة، وحدودها، وإلى من سيبوح بها، والأمثلة التي ظهر فيها علي متنبئا بحوادث لاحقة له بعشرات السّنين ومئاتها.

وفي أثناء جمع متفرق هذه المرويّات وتحليلها سنتابع موقف شرّاح النّهج من قضية الغيب عند عليّ؛ لذلك سنعرض لموقف ابن ميثم في محاولته إيجاد براهين لإثبات إمكانيّة هذه المعرفة، ونتبيّن ما استدركه ابن أبي الحديد على الشريف الرضيّ في مسألة: "إلى من سيفضي علي بما يعلمه من الغيب". وفي هذا المحور كذلك وقفة عند بعض الدّراسات الحديثة التي أقرّت بمعرفة عليّ الغيب، وأدلتها على ذلك.

الثاني: ولما كانت مقصديّة البحث تنحو صوب توثيق المرويّات الغيبيّة وتأصيلها فقد أصبح من اللازم تتبع مصادرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي المظانّ التاريخية قبل الشريف الرضيّ وبعده قَصْدَ تحقيبها أي بيان نصيبها من موروث حقبة صدر الإسلام النثري. وسنبيّن كذلك مواقف المحدثين مما جاء في النّهج متصلا بالغيب. وفي هذا المحور سنناقش النّبوءات الغيبيّة المنسوبة إلى علي من حيث: زمانها، وأبعاد دلالات مضامينها، والصورة التي رسمت بواسطتها لعلي. وستعمل الدراسة على ربط هذه المرويّات بمرجعيّاتها الثقافية في العصر الذي جمعت فيه ولا سيما ما يتّصل بمسألة فضائل الصّحابة التي أخذت مساحة من النقاش والتأليف في ذلك الزمن؛ لنتبيّن الصّلة بين هذه النقاشات، وما ورد في نهج البلاغة.

المحور الأول: مرويّات الغيب في نهج البلاغة

أولا: معرفة عليّ بن أبي طالب الغيبَ:

في نهج البلاغة جملة من المرويّات الخطابيّة والأقوال المنسوبة لعلي بن أبي طالب تحمل اعترافاً وإقراراً بمعرفته الغيب، ومصادر هذه المعرفة، وحدودها، ومتلقّي الغيب من علي، وأمثلة عديدة من النّبوءات التي سيأتي بها المستقبل القريب والبعيد.

1. الاعتراف بمعرفة الغيب:

ينسب النّهج إلى علي أقوالا فيها تصريح وإقرار جليّان بأنه أوتي معرفة الغيب: "والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت"[1]، وقال: "لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه، إذا لخرجتم إلى الصّعدات•، تبكون على أعمالكم"[2]. وقال: "تالله لقد علمت تبليغَ الرسالات وإتمامَ العدات، وتمامَ الكلمات"[3].

إن إسناد معرفة الغيب إلى عليّ نفسه دون الاتّكاء على الخبر التاريخي المسند إلى غيره يفترض أن يقوي من الغاية الإقناعيّة والحجاجيّة مقابل الخبر التاريخي. فهل هذا الإسناد كافٍ لإسباغ المصداقيّة على مرويّات الغيب؟ وهل يزيد من توثيقها وتأصيلها لا سيما وأن لفظة الغيب وردت صريحة لا تحتمل التأويل؟ بل إن عليا في هذه التصريحات يتوسّل بالقسم الذي تكرّر لتأكيد هذه المعرفة. ولا ندري الهدف الذي أراده من هذا التكرار؛ فهل استخدمه ليحتجّ به لتثبيت معرفة سابقة عند الناس؟ أم لإيصال شيء جديد لم يسبق لهم أن سمعوه؟ فإذا كانت الأولى فلا بدّ من سماعهم بخبرها في القرآن الكريم، وسنّة رسول الله، وإذا كانت الثانية فتحتاج أدلّة للتّصديق بها.

2. مصدر الغيب:

يعلـــن علي بناءً على ما جاء منسوباً إليه في النّهج أنّ مصدر معرفته الغيبَ هو رسول الله – عليه الصلاة والسلام – فيقول: "... والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً. وقد عهد إلي بذلك كله، وبمَهْلك من يهلك، ومَنْجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئا يمرّ على رأسي إلا أفرغه في أذنيّ وأفضى به إلي"[4]. وقال في مروية أخرى: "فوالذي فلَق الحبة، وبرأ النسمة، إن الذي أنبّئكم به عن النبيّ الأميّ – صلى الله عليه وسلم وآله– ما كذَب المبلّغ، ولا جهل السامع"[5]. وقال: "... وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه فعلّمنيه"[6].

حملت الأقوال السّابقة إعلاناً مباشراً يكشف أنّ مصدر معرفة الغيب عند علي بن أبي طالب كان رسول الله – عليه الصلاة والسلام – وأنّ الله سبحانه وتعالى علّم الغيبَ في المقام الأول لرسوله الكريم الذي بدوره اختار عليا ليفضيَ به إليه.

وفي النّهج وصفٌ للطريقة التي استقى فيها عليٌّ العلمَ من رسول الله – عليه الصلاة والسلام – فجاء على لسان علي: "أنا وضعت في الصغر بِكَلاكِل• العرب، وكسرت نَواجِم• القرون ربيعةَ ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة؛ وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويَكْنُفُني في فراشه، ويُمِسُّني جسده، ويُشِمُّني عَرفَه•، وكان يمضغ الشيءَ ثم يلقمنيه، وما وجد فيَّ كذبةً في قول، ولا خَطْلَةً• في فعل، ولقد قرن اللهُ به – صلى الله عليه وآله – من لدن أن كان فطيما أعظمَ ملك من ملائكته، يسلك به طريقَ المكارم، ومحاسنَ أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباعَ الفصيل أثرَ أمّه يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علما، ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كلّ سنة بِحِرَاء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله – صلى الله عليه وآله– وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى

نورَ الوحي والرسالة، وأشمُّ ريح النبوة. ولقد سمعت رنَّة الشيطان حين نزل الوحيُ عليه، صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لستَ بنبيّ، ولكنك وزير، وإنك لعلى خير"[7].

هذه الرواية تتجاوز فكرة أخذ علي الغيبَ من رسول الله، بل أنّها تتقصّد إثباتَ مشاركة علي للرسول – عليه الصلاة والسلام – في سماع الوحي بناءً على أن عليا كان مصاحبا للرسول منذ صغره، ويأخذه معه أينما حلَّ ونزل، لكن السيرة النبوية لا تدّعي هذا لعلي بن أبي طالب، ولا تؤيّده، ولا رواية في السّيرة النّبوية تذكر مشاركة علي لرسول الله في غار حراء، وسماعه الوحيَ معه دون غيره من سائر البشر.

3. حدود المعرفة بالغيب:

نسب النّهج إلى علي أقوالا تبيّن حدود معرفته بالغيب، بل تظهر هذه الأقوال أنّها معرفة واسعة شاملة لكلّ مناحي حياة الناس، وجميع شؤونهم؛ فهي ليست قاصرة على أحداث أو وقائع معينة، بل تتجاوز العمومَ إلى خصوصيّة كلّ إنسان: "... والله لو شئت أن أخبرَ كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه، وجميع شأنه لفعلت..." [8]، وقال: "... وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر.." [9]، وقال: "سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تَشْغَرَ• برجلها فتنةٌ تطأ في خِطامِها•، وتذهب بأحلام قومها"[10]، وقال لمن يقفون إلى جانبه: "... فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين السّاعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتضلّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها•، وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يُقتل من أهلها قتلا، ويموت منهم موتا"[11].

في هذه الأقوال ادّعاء معرفة غيبيّة ممتدّة في الزمان والمكان، بل أنّها ممتدّة إلى يوم الساعة، ويبدو فيها علي طالبا إلى الناس بل ملحّا عليهم بالتّوجّه إليه بالسؤال عمّا سيأتي في قابل الأيام. إلا أنّنا لا نحظى بمرويّات تشكلّ استجابة من الناس لهذه الدعوة المباشرة والصريحة مع أنّ أمرا كهذا يستدعي ممّن سمع الخطابَ الإسراع والسؤال؛ لأن النفس الإنسانية يكتنفها توق فطريّ إلى تعرّف ما يخبئه الغيب فما بالهم لو كان عالم الغيب بين ظهرانيهم ويدعوهم إلى سؤاله؟ أفلا يسألون؟

وقد ذهبت إحدى المرويّات إلى تأويل كلمة "الغيب" فزعمت أنّ عليا ردّ على من اتّهمه بمعرفة "الغيب" قائلا: "يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلّم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدّده الله وقوله: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[12]، فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقا، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحدٌ إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيه فعلّمنيه..." [13].

وتثير هذه المروية سؤالا يتعلق بالفرق بين ما اعترف علي بمعرفته من الغيب، وما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، أليست معرفة مصائر شخصيّات بعينها، ومعرفة كيف تقتل ومتى، وما سيحدث بعد عهد علي بعشرات السّنين ومئاتها هي غيب كذلك؟

وسؤال ثان تثيره هذه المروية يتّصل بالمقام الذي استدعاها؛ فالسائل قال لعلي مستنكراً: "لقد أُعطيتَ يا أميرَ المؤمنين علمَ الغيب"[14]، وذلك بعد أن كان علي يتحدث عما سيحلّ بالبصرة من خراب على أيدي الزنج[15]، وبعد حديثه عن الأتراك ووصفهم[16]. إن السائل قد فهم كلام علي – إن صحّ – على حقيقته وهو "الغيب" فلا فرق بين ما سيأتي بعد مئات السنين، وما تأتي به النساء من ذكر أو أنثى، ومن سيعيش شقاء أو سعادة.

وسؤال ثالث يفرض ذاته على العقل وهو: أليست المدّة التي قضاها علي بن أبي طالب مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أقصر بكثير من أن تكون كافية، ومتسعة ليفضي إليه رسول الله بكلّ الغيب الذي ذكره علي في النّهج، والذي أقرّ بمعرفته؟

وبالرغم من أن المرويّات التي جاءت منسوبة في نهج البلاغة إلى علي بن أبي طالب تبيّن أنّ المصدر المباشر لمعرفة علي بأمور غيبية هو الرسول عليه الصلاة والسلام إلا أن أحد شرّاح نهج البلاغة وهو ابن ميثم المتوفى سنة (679هـ) قد تجاوز هذا المصدر، وحاول أن يقدم تفسيرا آخر لهذه المعرفة متجنباً فكرة أخذها مباشرة من الرسول. وما جاء به ابن ميثم يعود إلى إدراكه استحالةَ أخذِ كلّ الغيب الذي صرّح علي بأنّه يعلمه في المدّة القصيرة التي عاشها علي مع رسول الله – عليه الصلاة والسلام – فكان لا بدّ من طرح تفسير لتستقيم به المرويات، ويُنفى عنها الشكّ والرّيبة.

وجاء تفسير ابن ميثم وفق مقولات ثلاث يقيم بها الحجّة على إمكانيّة معرفة الغيب، وقد ذكرها في مقدمته للشرح من غير أن ينتظر ورودها في متن الكتاب. وذكره لهذه الأدلّة في مقدمة الشرح يحمل دلالة واضحة على أنّ هذه القضيّة كانت موضع نقاش وخلاف، أو على الأقل تثير تساؤلات من قِبَل مَن يقرؤها، فأراد ابن ميثم قطع الطريق على كلّ مشكّك بتقديم أدلّة على إمكانيّة حدوث ذلك لا سيما لشخصية مثل علي بن أبي

طالب، وفي هذا الاستباق كذلك دلالة الإصرار على نسبة هذه المعرفة لعليّ، وأنّها من فضائله التي لا يشاركه فيها أحد آخر من الصحابة. أما محاور الإثبات عند ابن ميثم فهي:

إمكان المعرفة:

يرى ابن ميثم أن الاطّلاع على الغيب ممكن في النوم، فلا سبيلَ إلى نكران حدوثه في حال اليقظة، وقال ابن ميثم شارحا: "بيان ذلك أن معرفة الأمور الغيبيّة في النوم ممكنة فوجب أن تكون في اليقظة كذلك"[17]، وقال: ".. فلأن ذلك لما صحّ في حال النوم لم يكن الجزم بامتناعه حال اليقظة، فإنّ الناس لو لم يجرّبوا ذلك في حال النوم لكان استبعادهم له في تلك الحال أشدَّ من استبعادهم لوقوعه في حال اليقظة كذلك..." [18].

السّبب في الاطلاع على الأمور الغيبية:

علّلَ ابن ميثم إمكانيّة اقتدار البشر على أن يطّلعوا الغيبَ في حالتي النوم واليقظة قائلا: "فأما في حال النوم فهو أنه قد ثبتَ في العلم الإلهي أن جميعَ الأمور التي يصدق عليها أنّها كانت أو ستكون معلومةٌ لله تعالى، وثبتَ أنّ النفسَ الإنسانية من شأنّها الاتصال بجناب الله تعالى، وإنما يعوقها عن ذلك استغراقُها في تدبير البدن، فإذا حصل لها أدنى فراغٌ من ذلك كما في حال النوم، وانغلقت عنها أبواب الحواسّ الظاهرة رجعت بطباعها إلى الاتصال بالجناب المقدس، فينطبع فيها من الصّور الحاصلة هناك ما هو أليقُ بها من أحوالها، وأحوال ما يقرب منها من الأهل والولد وما يهتم به. ثم إن المتخيّلة التي من طباعها المحاكاة تحاكي تلك المعاني الكليّة الحاصلة للنفس تمثّلها بصورة جزئية، وتخطّها إلى لوح الخيال للصور فتبقى تلك الصورةُ شاهدةً للحسّ المشترك"[19].

وفي تفسيره لما يحدث في حال اليقظة قال: "وأما في حال اليقظة فالسبب في ذلك هو أن النفسَ الناطقةَ متى قويت، وكانت وافية بضبط الجوانب المتجاذبة، ولم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن ملاحظة مبادئها، والاتصال بالحضرة الإلهية، وكانت المتخيّلة بحيث تقوى على استخلاص الحسّ المشترك وضبطه عن الحواسّ الظاهرة، فإن النفسَ – والحال هذه – إذا توجهت إلى الجَنَاب المقدّس لاستعلام ما كان أو ما سيكون أُفيضت عليها الصورُ الكليّة لتلك الأمور، ثم إن النفسَ تستعين في ضبط تلك الأمور الكليّة بالقوة المتخيّلة فتحاكي تلك المعاني بما يشبهها من الأمور المحسوسة ثم تحطّه إلى خزانة الخيال فيصير مشاهداً للحس؛ فربما سمع الإنسان كلاماً منظوماً، وشاهد منظراً بهياً يخاطبه بكلام فيما يحبّه من أفعاله، فإن كان لا تفاوتَ بين تلك المعاني والصور إلا في الكليّة والجزئية كان ذلك وحيا صريحا وإلهاما، وإلا احتاج إلى التأويل"[20]. فمِنْ مصادرِ معرفة علي بالغيب حسب تفسير ابن ميثم ما أُوحيَ إليه في حالتي النوم واليقظة من الله سبحانه وتعالى؛ لأن علياً من الذين تجرّدوا من الدنيا ومطالب البدن، وتوجّهوا بكلّ حواسّهم لله تعالى.

مصدر الغيب:

لا يقبل ابن ميثم مقولة إن عليا قد أخذ علم الغيب أخذاً مباشراً من رسول الله؛ لأنه والحالة هذه لا يتميّز عن أي شخص آخر أخبره الرسول بأمر سيقع، وبدوره أخبره للناس نقلا ورواية عن رسول الله فقال: "لا يُقال: لا نسلم أن ذلك علم ألهمه الله إياه وأفاضه عليه بل الرسول – صلى الله عليه وسلم – أخبره بوقائعَ جزئية من ذلك، وحينئذ لا يبقى بينه وبين غيره فرقٌ في هذا المعنى؛ فإن الواحدَ منا لو أخبره الرسول – صلى الله عليه وسلم – بشيء من ذلك لكان له أن يحكي ما قاله الرسول"[21].

يرتقي ابن ميثم بعلي إلى مرتبة أعلى من مرتبة الذي يروي ما سمعه مباشرة من الرسول عليه الصلاة والسّلام، ويقدم بديلا يرى فيه أن رسولَ الله قد علّم عليا بطول الصحبة: "كيفيةَ السّلوك وأسبابَ التّطويع والرّياضة حتى استعدّ للانتقاش بالأمور الغيبيّة والإخبار عنها"[22]. وهذا يعني أن رسول الله لم يقل له الأخبار المتصلة بالغيب، وقام علي بروايتها للناس، بل إن رسول الله كما يرى ابن ميثم قام على: "إعداد نفسه بالقوانين الكليّة وليس الصّور الجزئية لأن الكليّات هي التي تحتاج إلى مساعدة على فهمها، وإعداد الأذهان لها، وكيفية انشعابها، وتفريعها وتفصيلها وأسباب تلك الأمور المعدّة لإدراكها"[23].

كما يقول ابن ميثم إن من صفات الأولياء التي تضعهم في مرتبة بعد الأنبياء: "أن يستغنوا في أكثر علومهم من معلّم بشريّ بل يحصل لهم بحسب قواهم الحَدْسِيّة القدسيّة الشريفة البالغة، وشدّة اتّصال نفوسهم بالحق سبحانه"[24]، و"أن يكون هيولى العالم طوعا لما أرادوا من الأمور العجيبة الخارقة للعادة كالخسف والتحريكات والتسكينات"[25]، ومن صفاتهم كذلك: "أن يتمكنوا من الإخبار عن المغيّبات والأمور الجزئية الواقعة في الماضي أو في المستقبل"[26].

ولا بدّ لنا في هذا السياق من أن نشير إلى غير باحث من المحدثين حاول إثبات معرفة الغيب عند علي، ومن هؤلاء محمد مهدي شمس الدين الذي شرح ما قاله ابن ميثم في تفسير طريقة تعليم الرسول – عليه الصلاة والسلام – الغيبَ لعلي فقال: "إنّ النبي قد أخبره بالمغيّبات على نحو الإجمال، ثم هداه إلى أقوم السّبل التي تؤدي به إلى أرفع درجات هذه الحالة الروحيّة التي تتيح لقواه الخفية أن تعمل عملها الخارق، فيعي بسببها تفصيلَ ما أجمله رسول الله صلى الله عليه وسلم: وبهذا التفسير وحده نستطيع أن نلائم بين علم الإمام الواسع

بالمغيّبات الذي يسنده إلى الرسول، وبين الظرف الزّماني الضيّق نسبيّا الذي جمع بينه وبين الرسول"[27].

وأخذ الباحث نفسه فكرة امتلاك علي لقوى خارقة، وجَهِدَ في أن يجدَ أدلّة تدعمها في العلوم الحديثة، وكان مما قال: "... وعلى هذا فالتنبؤ بحوادث المستقبل ليس مستحيلا؛ لأن الأمواجَ الخفيةَ التي تساعدنا على الإحساس الخارق لا يصعب عليها أن تتصل بالمستقبل، وتكشف ما يحدث فيه، فهي تتحرك في كون ليس فيه مستقبل ولا ماض"[28]، وقال: "وإذا كانت هذه الظاهرة حقيقة واقعة، وإذا كانت القوانين العلمية الحديثة لا تأباها، فلا حَرَجَ علينا إذن في أن ندرسها عند أمير المؤمنين – عليه السلام – كما تبدو لنا في نهج البلاغة وغيره"[29].

ولجأ الباحث محمد حسين الطهراني في كتابه "معرفة الإمام" إلى أسلوب مغاير لإثبات معرفة علي والأئمة الآخرين الغيب، فرأى أنّ علم الغيب لله وحده، أي أنّ الله يستقلّ به في حين أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – يعلم الغيبَ بالتبعية، وبإفاضة الله وعطائه، وليس استقلالاً، بل إنه مرآة تجلّى فيه علم الغيب من الله سبحانه وتعالى. ويرى الباحث أن علم الغيب أمر ضروريّ وحتميّ لرسل الله، وهذا لا يناقض اختصاصَ اللهِ بالغيب، ويعود ذلك إلى الفارق بين استقلال الذات الإلهية بالغيب، وتبعية علم الرسل به[30].

وبعد إثبات الغيب للرّسل عن طريق تأويل آيات القرآن الكريم أتى الباحث إلى إثبات الغيب للأئمة؛ فبفضل ما وصفهم الله به تعالى من الصّبر واليقين، وبفضل اجتيازهم معرفة الذات الإلهية، وقطعهم شوطا في المنهاج القويم والصّراط المستقيم لتزكية النفس فقد كان أمرُ كشف الحجب الظلمانيّة والنورانيّة أمراً ضروريا لهم، وكذلك فقد تيسر لهم ما كان عسيرا، أو مستحيلا على غيرهم من الناس العاديين[31]. وعليه فإن الباحث ينفي أخذ علي الغيب من الرسول – عليه الصلاة والسلام – معارضا ما صرّحت به مرويّات النّهج التي نسبت إلى علي، وكلّ ذلك لإيجاد مخرج يسوّغ به ما جاء في النّهج من مرويّات غيبيّة.

إنّ سَوْقَ هذه المتواليات الحجاجيّة من قبل بعض القدماء والمحدثين لإقامة البرهان على الغيب عند علي يكشف في جوهره عن عدم اقتناع، أو على الأقل يكشف عن بعض الشّك في معرفة علي الغيب وإلا لعدّت القضيّة من المسلّمات، ولما انبروا يثبتونها بحجج لا تتخذ دليلا في مثل هذه القضية.

ولا يخفى أنّ البحث عمّا يثبت هذه الفضيلة لعلي يعود أساساً إلى غياب الدليل القطعيّ الذي لا مجال للشك فيه، وهو دليل من القرآن الكريم، والسنة النبويّة، الأمر الذي إن وجد فإنّه يحيلها إلى قضيّة قارّة وثابتة لا يلحقها الظن، ولا تثير تساؤلات حولها.

4. متلقّو الغيب من علي:

وما دام علي يملك القدرة على معرفة الغيب فلا بد من حامل لهذا العلم من بعده كما حمله علي عن رسول الله – عليه الصلاة والسلام – حسب افتراض المرويات. فمن هم حَمَلةُ الغيب بعد علي؟ قال علي: "... والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه، وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ألا وإني مفضيه إلى الخاصّة ممّن يؤمن ذلك منه..." [32].

في بداية القول تصريح بمقدرة علي على أن يقدم لكلّ من الحاضرين والمستمعين له سيرة مفصّلة لحياتهم، ولكلّ ما يتعلق بشؤونهم، لكنه يحجم عن ذلك خوفا من أن يؤدي فعلُه هذا إلى الكفر برسول الله. وهذا يعني أن معرفةَ الناسِ الغيبَ عن طريق علي هي التي ستؤدي إلى ذلك أي الكفر بالرسول، وهذا بدوره يعني أن رسول الله – عليه الصلاة والسلام – لم يصرّح للناس بعلمه الغيب، وأنه لم يكن يُعرف بهذه المزية والصفة النبوية بينهم؟ وأن عليا حاز امتيازا لم يُعطَ للرسول عليه الصلاة والسلام الأمر الذي يتناقض مع تصريح علي بأنّ رسول الله – عليه الصلاة والسلام – هو المصدر لهذه المعرفة، أي أنّ الناس كانوا على علم سابق بمعرفة رسول الله الغيب فما الداعي لكفرهم به إذا علم علي الغيب؟ ولا نفترض هنا أن رسول الله أخفى عن الناس هذه المعرفة على افتراض أنّها قد وُهبت له.

ومع ذلك فإن عليا سيفضي بما يعلمه إلى "الخاصّة ممن يؤمن ذلك منه" أي الذين لا يخاف عليهم الكفر إذا أعطاهم هذا العلم. فمن هم هؤلاء؟ قد يتبادر إلى الذهن أن يكون حَمَلَة هذا العلم هم الأئمة الذين سيأتون بعده وأولهم أبناؤه الحسن والحسين.

لا تتضمّن مرويّات النّهج ذكراً لشخصيّات معينة محددة سيفضي إليها علي بما يعلمه من الغيبَ لكن ابن أبي الحديد شارح النّهج استدرك على نهج البلاغة، وسدّ هذه الثغرة، وذكر عدة أخبار تحمل أسماء أربعة رجال كانوا ملازمين لعلي وكانوا من خاصته، وأخبرهم بما عنده من الغيب عموما، وبما سيحدث لهم في قابل الأيام على وجه خاص. وتكاد المرويّات الأربع تتفق في بنيتها السردية؛ فهم من خاصّة علي، وممن كانوا يلازمونه، وهم الذين صرّح لهم بأخبار متصلة بالغيب، فضلا عن الطريقة التي ستتم بها نهاية حياتهم؛ إذ إن ثلاثة منهم سيُصلبون في عهد بني أمية، ورابعهم الرؤاسي الذي سيموت على فراشه. وهؤلاء هم: جويرية بن مهر العبدي الذي كان

"صالحاً، وكان لعلي بن أبي طالب صديقا، وكان علي يحبه"[33]، وقال له علي: "إني أهواك وأحبك"[34]، وقال له: "إني محدثك بأمور، فاحفظها"[35]، وكان علي يعيد عليه الحديث ليحفظه لأنه "رجل نسيء" كما اعترف لعلي. وجويرية هذا كما في رواية ابن أبي الحديد هو الذي أخبر عليا بطريقة مقتله مما حدا بعليّ ليخبر جويرية بطريقة موته كذلك[36]. فما أدرى جويرية بالكيفية التي سيقتل بها علي فهل أوتي هو الآخر فضيلة علم الغيب؟

والشخصية الثانية ميثم التّمار الذي كان عبداً لامرأة من بني أسد اشتراه علي منها وأعتقه: "وقد كان قد أطلعه علي – عليه السلام – على علم كثير، وأسرار خفيّة من أسرار الوصيّة"[37]، كما يقول ابن أبي الحديد، وكان ميثم يحدّث الناس ببعض مما أسرّه علي إليه[38].

وأما الثالث فهو مزرع صاحب علي الذي سرّب أخباراً متصلة بالغيب، كان علي قد أسرّها إليه[39]، وكان يقول لأحد محدّثيه حين قال له: إنك تحدثني بالغيب؟!: "احفظ ما أقوله لك، فإنما حدّثني به الثقة علي بن أبي طالب"[40]. ولا يُعرف عن مزرع هذا إلا اسمه الأول وصحبته لعلي.

والرابع مالك بن ضمرة الرؤاسي، وكان وفق رواية ابن أبي الحديد: "من أصحاب علي عليه السلام، وممّن استبطن من جهته علماً كثيرا"[41].

إنّ هذه الشخصيّات مجهولة الهويّة ولا نسب لها يتيح للباحث تتبعها في تراجم الرجال ليوثقها، فضلا عن أنّها لا تمت لعلي بنسب، ولا دور لها في الأحداث التي دارت في عهد علي أو بعده.

وهذه الروايات تتناقض مع المقولة المنسوبة لعلي والتي يصرّح فيها بأنه لن يقول ما علمه من الغيب حتى لا يكفر الناس بالرسول عليه الصلاة والسلام، فلمَ لم يَخَفْ على هؤلاء من الكفر والرّدة، بل أعطاهم علما خطيرا عملوا على بثّه بين الناس كما تزعم رواياتُ ابن أبي الحديد؟ أم أن هؤلاء كانوا من الخاصّة الذين قال فيهم علي: "ألا وإني مفضيه إلى الخاصّة ممن يؤمن ذلك منه"[42]. أم أن مرويّات ابن أبي الحديد لا تعدو أن تكون استدراكاً على النّهج، وملئاً لفراغ تركته مروياته؟ ومما يزيد من إضعاف هذه المرويّات وتفنيدها أنّ علم الغيب الذي علّمه علي لأصحابه الأربعة لم يصل ابنَ أبي الحديد شيءٌ منه، مع أنّه كثير، فما كان مصيره؟ أم أنهم لم يتمكنوا من بثّه زمن بني أميّة؟ وبقي حبيساً في صدورهم؟ وكيف يتأتّى لشخص مثل علي تسريبُ علمٍ غايةً في الأهمية لمصائرَ مجهولة!

وإذا علمنا كما تزعم بعضُ المصادر المتصلة بآل البيت التي تنسب الغيب إلى علي أن الأئمة جميعا يعرفون الغيب عن طريق انتقاله من إمام إلى إمام فلم لا تصرّح الروايات بأن عليا أفضى بما يعرفه من الغيب إلى أحد أبنائه الحسن أو الحسين أو إلى كليهما؟ وهذا فيه منطق أكثر لتماشيه مع فكرة أن الأئمة كلّهم يعلمون الغيب[43].

وخاصّة علي الذين وصلتهم أخبار الغيب عن طريقه ومنعت عن عموم الناس يتناقض مع تصريح مباشر منسوب لعلي في النّهج يحمل دعوة صريحة ومفتوحة دون تقييد للناس جميعا ليتوجهوا إليه سائلين عن أمور السّماء والأرض قبل أن يخسروه ويفقدوه، فقال: "أيها الناس، سَلُوني قبل أن تفقدوني"[44]. وقال في مرويّة أخرى: "فاسألوني قبل أن تفقدوني"[45].

5. نبوءات الغيب:

واستكمالاً لتأكيد المرويّات معرفة علي بالغيب وترسيخها كان لا بدّ من انتقال الفكرة من مستواها النظري إلى المستوى الفعلي الواقعي؛ لذلك تضمّن النّهج العديدَ من المرويّات جاءت على نسق يسردُ نبوءاتٍ مستقبليّةً قريبةَ التحقق وبعيدةَ التحقق وهي:

1. قال في معرض ذمه لأهل البصرة: ".. كأني بمسجدكم كجؤجؤ• سفنية قد بعث الله عليها العذابَ من فوقها ومن تحتها، وغرق مَن في ضمنها"[46]. وقد غرقت البصرة ولم يبق منها ظاهراً إلا مسجدُها الجامع.
2. وقال: "... والذي بعثه بالحق لَتُبْلبُلُنّ بلبلة، ولَتغربَلُنّ غربلة، ولتساطُنَّ سوطَ القِدْر حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم، وليسبقَنّ سابقون كانوا قصّروا، وليقصرَنَّ سباقون كانوا سبقوا، والله ما كتمتُ وشْمَة•، ولا كذبت كذبة، ولقد نُبِّئتُ بهذا المقام، وهذا اليوم"[47]. ولم يحدد المقام ولا اليوم الذي سيحدث فيه كلّ ذلك؟
3. وقال: "أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رَحْبُ البلعوم، مُنْدَحِقُ البَطن•، يأكلّ ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه. ألا وإنه سيأمركم بسبّي و البراءة مني: أما السّبّ فسبّوني، فإنه لي زكاة، ولكم نَجاة وأمّا البراءة فلا تتبرّأوا مني..." [48].
4. وقال: "... أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملا، وسيفاً قاطعاً، وأَثَرَة يتخذها الظالمون فيكم سُنَّة"[49].
5. وقال في مروان بن الحكم: "..أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه•، وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر"[50].
6. وقال لما أراده الناس ليبايعوه بعد مقتل عثمان: "دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم

له القلوب، ولا تثبت عليه العقول"[51]، متنبئا بالفتنة إثر مقتل عثمان.

7. وقال: ".. وايم الله لَتَجِدُنَّ بني أمية لكم أربابَ سوء بعدي كالناب الضَّرُوس•: تَعْذِم• بفيها، وتخبط بيدها، وتَزْبِن• برجلها، وتمنع درّها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم، أو غيرَ ضائر بهم، ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربّه والصّاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شَوْهاء• مَخْشِيَّة•، وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بِمَنْجاة ولسنا فيها بِدُعاة، ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خَسْفا، ويسوقهم عُنْفا، ويسقيهم بكأس مُصَبَّرَة لا يعطيهم إلا السيف، ولا يُحْلِسُهم• إلا الخوفَ، فعند ذلك تودّ قريش بالدنيا وما فيها.."[52].

8. وقال: ".. فوالذي خلق الحبة، وبرأ النسمة، إن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي – صلى الله عليه وآله – ما كذب المبلّغ، ولا جهل السامع، ولكأني أنظر إلى ضِلِّيل، قد نَعَق بالشام، وفَحَصَ برايَاته• في ضواحي كُوفَان•، فإذا فغرت فاغرته، واشتدت شكيمته، وثقلت في الأرض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها، وماجت الحرب بأمواجها، وبدا من الأيام كلومُها•، ومن الليالي كدومها•، فإذا أينع زرعه، وقام على ينعه، وهدرت شقاشقه، وبرقت بوارقه، عُقدت رايات الفتن المعضِلة وأقبلن كالليل المظلم، والبحر الملتطم..."[53].

9. وقال: "فتن كقطع الليل المظلم، ولا تقوم لها قائمة، ولا تردّ لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة؛ يحفزها قائدها، ويجهدها راكبها، أهلها قوم شديد كَلَبُهم، قليل سَلَبُهم، يجاهدهم في سبيل الله قومٌ أذلة عند المتكبرين، في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون، فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيشٍ مِن نِقَمِ اللهِ لا رَهَجَ• له ولا حسّ، وسيبتلى أهلُك بالموت الأحمر، والجوع الأغبر"[54].

10. وقال: "أيها الناس سيأتي عليكم زمان يُكْفَأُ فيه الإسلام كما يُكْفَأُ الإناءُ بما فيه. أيها الناس، إنّ الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يُعِذْكُم من أن يبتليكم.."[55]

11. وقال: "فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرِفُنَّها في أيدي غيركم وفي دار عدوّكم.." [56]

12. وقال: "أما والله لَيُسَلَّطَنَّ عليكم غلامُ ثقيف الذَّيَّالُ الميال، يأكلّ خَضِرَتَكُم، ويذيب شَحْمَتَكُم إيهٍ أبا وَذَحَة"[57]. وقال الرضيّ بعد هذا القول: "..وهذا القول يومئ به إلى الحجاج.."[58].

13. وقال: "وكأني أنظر إليكم تَكِشّون كَشِيشَ الضّباب، لا تأخذون حقا، ولا تمنعون ضَيْما، قد خُلِّيتمُ والطريق، فالنجاةُ للمقتحم، والهَلَكَة للمتلوِّم" [59].

14. وقال: "... كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صحبَ المنكرَ فألفَه، وَبَسِيءَ• به ووافقه، حتى شابت عليه مفارقُه، وصُبِغَت به خلائقه، ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرّق، أو كوقع النار في الهشيم لا يحفِل ما حَرَّق"[60].

15. وقال: "وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهرَ من الباطل، ولا أكثرَ من الكذب على الله ورسوله. وليس عند أهل ذلك الزمان سلعةٌ أبورَ من الكتاب إذا تُلِيَ حقَّ تلاوته، ولا أنفقَ منه إذا حُرِّفَ عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكرَ من المعروف، ولا أعرفَ من المنكر، فقد نبذ الكتابَ حملته، وتناساه حفظتُه، فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيّان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤْوٍ، فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم، ومعهم وليسا معهم؛ لأن الضّلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا" [61].

16. وقال: "ذاكراً حال دولة بني أمية: "فعند ذلك لا يبقى بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا وأَدخَلَه الظلمةُ تَرْخة•، وأولَجُوا فيه نِقْمَة، فيومئذ لا يبقى لكم في السماء عاذرٌ، ولا في الأرض ناصرٌ أصفيتم بالأمر غير أهله، وأوردتموه غير مورده، وسينتقم الله ممن ظلم: مأكلاً بمأكل، ومشرباً بمشرب، من مطاعم العَلْقم، ومشارب الصبر والمَقَر•، ولباس شعار الخوف، ودثار السّيف. وإنما هم مطايا الخطيئات، وزوامل الآثام، فأقسم ثم أقسم لتنخمنّها أمية من بعدي كما تلفظ النّخامة•، ثم لا تذوقها، ولا تطعم بطعمها أبداً ما كرّ الجديدان"[62].

17. وقال: ".. افترقوا بعد أُلْفَتِهم، وتشتتوا عن أصلهم: فمنهم آخذٌ بغصن أينما مال مال معه، على أن الله – تعالى – سيجمعهم لشرِّ يومٍ لبني أمية كما تجتمع قُزَعُ الخريف•، يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم رُكَاما كرُكَامِ السَّحاب، ثم يفتح الله لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيْل الجنّتين حيث لم تسلم عليه قارَة، ولم تثبت عليه أَكَمة، ولم يردَّ سنَنَه رصُّ طَوْد، ولا حِدابُ أرض. يزعزعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوقَ قوم، ويمكن لقوم في ديار قوم. وآيم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار"[63]

18. وقال ذاكراً الكوفة: "كأني بك يا كوفة تُمَدِّين مَدَّ الأَدِيم العُكَاظِيّ تُعْرَكِين بالنّوازل، وتُرْكَبِين بالزلازل، وإني لأعلم

أنه ما أراد بك جبّار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل، ورماه بقاتل"[64].

19. وقال: "وسيهلك فيّ صنفان: محبٌّ مُفْرِطٌ يذهب به الحبُّ إلى غير الحقّ، ومبغضٌ مفرط يذهب به البغضُ إلى غير الحقّ، وخيرُ الناس فيّ حالاً النّمطُ الأوسط فالزموه"[65].
20. وقال عن الوقائع والملاحم في البصرة: ".. يا أحنف، كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لَجَب، ولا قَعْقَعَة لُجُم، ولا حَمْحَمَة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنّها أقدام النعام"[66]. وقال الشريف معقباً: "يومئ بذلك إلى صاحب الزنج"[67].
21. وقال في الزنج كذلك: "ويل لسِككِكم العامرة والدورِ المزخرفةِ التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يُنْدَب قتيلُهم، ولا يفتقد غائبهم"[68].
22. وقال مشيراً إلى الأتراك: "كأني أراهم قوما كأن وجوههم المَجَانُّ المُطَرَّقَة، يلبسون السَّرَقَ والدّيباج، ويعتقبون الخيلَ العِتاق، ويكون هناك استحرارُ قتلٍ حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقلَّ من المأسور"[69].

وقد أضاف ابن أبي الحديد شارح النّهج روايات أخر تتضمّن أخباراً بالغيب عن عليّ لم ترد في نهج البلاغة[70]. ولا اختلاف فيها عما سبق إذ تتعلق كلّها بنهايات مأساويّة لشخصيّات كانت على صلة وثيقة بعلي، وتمّ قتلها صلبا على أيدي رجالات بني أمية.

تلك هي القضايا الغيبيّة التي نسبت إلى عليّ في نهج البلاغة، وما أثارته من نقاش، أو إضافات في شرح ابن أبي الحديد وابن ميثم. وبدا واضحا أن المرويّات تلحّ على إقناع المتلقّي بفكرة امتلاك علي بن أبي طالب القدرة على علم الغيب. ولكن هل مرويّات نهج البلاغة في الغيب حظيت بشروط الصّحة والتوثيق؟ وهل كانت لها رحلة سابقة على النّهج في مصادر تاريخية ودينيّة مثل كتب الصّحاح؟ وهل هذه الفضيلة قد أثبتت لعلي بصورة مقنعة في النّهج وشروحه؟ لعلّ هذه الأسئلة تمهّد للمحور الثاني من هذه الدراسة الذي سيحاول بيان نصيب تلك المرويّات من التّوثيق والتّأصيل.

المحور الثاني: توثيق مرويّات الغيب وتأصيلها

1. الغيب في القرآن الكريم والسنة النبوية:

تفترض مرويّات النّهج أن علياً قد أوتي علم الغيب، وأنه استقى الغيب من رسول الله عليه الصلاة والسلام – الذي خصّ عليا وحده بهذه المعرفة. وحتى نتثبّت من صحّة هذه المقولة لا بد من إثبات معرفة الرسول بالغيب في المقام الأول لأنه مصدر معرفة علي به، ومرجعيّة هذا الإثبات أو نفيه ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبويّة:

أما القرآن الكريم فقد أكّدت الآيات القرآنية أن الله سبحانه وتعالى هو وحده عالم الغيب، وكذلك هو وحده المستأثر بهذا العلم؛ قال تعالى: **"عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"**[71]، وقال: **"قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ"**[72]، وقال: **" وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ"**[73]، وقال: **" إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعة وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "**[74].

ومن جانب آخر نفت الآياتُ القرآنيةُ عن الرسل والأنبياء معرفَتَهم الغيبَ إلا في حدود ما أطلعه الله – سبحانه وتعالى – عليهم وكلّفهم بتبليغه للناس، قال تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: **" وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ"**[75].

وقال سبحانه على لسان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام: **" قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"**[76]، وقال تعالى: **" يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ"**[77].

والغيب الذي أوحي إلى رسول الله قد كُلّف بإبلاغه إلى الناس كافة. فلا نجد في القرآن الكريم ما يدلُّ بشكلّ صريح مباشر، أو غير مباشر على خصوصيّة لعلي أو لغيره فإبلاغ الناس تكليف عام.

أما صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، فإن القرآن الكريم قد ذكرهم في غير موضع مظهرا تضحياتهم في سبيل الدعوة واعدا إياهم بالمغفرة والبشرى بالجنة[78]، إلا أن الله نفى أن يكون أحدهم قد اطلع على الغيب أو علمه. قال تعالى: **" ما كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ "**[79]. وهذا نفي واضح من الله سبحانه وتعالى لأن يكون أحد من البشر قد علم الغيب أو قد يعلمه، أو

علم ما كان قبل وقوعه دون استثناء.

وأما السنة النبوية فلم يرد عن الرسول – عليه الصلاة والسلام – أنه نسب لنفسه علم الغيب، ولم يدعُ الناس ليسألوه عنه؛ لأنه لا يعرفه أصلا إلا ما أخبره الله تعالى به عن طريق الوحي وبلّغه الناس[80]. ولا افتراض بأنّ رسول الله قد خبّأ ما عنده من الغيب، وأسرّ به لعلي على وجه خاص ليجاهر به المسلمين بعد وفاته، ووفاة خلفائه الراشدين، إذن فمصدر غيب علي وهو رسول الله لم يَعط الغيبَ فأنّى أن يقدّمه لعلي أو لغيره؟

كذلك لم تؤثر عن الرسول – عليه الصلاة والسلام – أيّ أحاديث يذكر فيها أن أحداً من صحابته الذين رافقوه ولازموه في مسيرة الدعوة الإسلامية قد أوتي شيئا من الغيب، مثل أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب فضلا عن علي بن أبي طالب. والمتتبّع لما جاء في الصحيحين في "فضائل الصحابة" وفي كتاب "فضائل الصحابة" لابن حنبل لا سيما الخلفاء الأربعة لا يجد أحاديث مباشرة، أو غير مباشرة تلمح إلى معرفة أي منهم الغيب[81].

2. موقف القدماء:

لم ترِ المصادر التي ترجمت للخلفاء الراشدين، أو التي عنيت بتاريخهم في حقبة الخلافة وبعدها أخباراً تميّزهم عن غيرهم في معرفة علم الغيب، أو تميّز عليا بن أبي طالب تحديداً، نذكر منها: كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى (230هـ)، وأنساب الأشراف للبلاذري المتوفى (279هـ)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري المتوفى (310هـ)[82]، على أن أول ذكر لمرويّات الغيب كان في كتاب نهج البلاغة في القرن الرابع الهجري لجامعه الشريف الرضيّ المتوفى (406هـ)، ومن ترجموا لعلي بعد الشريف لم يخوضوا في هذه القضيّة قبولا أو رفضا؛ فقد أفرد ابن عساكر المتوفى سنة 571 هـ لكلّ خليفة راشدي في كتابه "تاريخ مدينة دمشق" جزءا خاصّا لا يقل عن خمسمائة صفحة ذكر فيه فضائل كلّ واحد منهم بروايات مسندة تضمنت ما قاله رسول الله فيهم، وما قالوه في بعضهم دون أن يتطرّق إلى قضية الغيب عندهم، أو عند عليّ على وجه خاص. ومزية مرويّات ابن عساكر تكمن في أنّها تشكلّ حصيلة ما قيل في فضائل الراشدين، وما أثير حولهم ولا سيما حول علي بن أبي طالب إذ ذكر مرويّات "الغدير" وناقشها، ولو أنه كان يرى في قضية نسبة الغيب إلى علي ما يستحق النقاش لأفرد لها مساحة من ترجمة علي المطولة[83]. فهل أجمع مَن سبقوا الرضيّ على تغييب هذه المرويات، وما تحمله من طروحات غاية في الأهمية؟ أم أنّها لم يكن لها وجود أصلا في زمانهم بل تزامن ظهورها بعد حدوث خلافات حول الصّحابة فيما بعد؟

3. زمان المرويّات الغيبية:

لم يحدّد صاحب النّهج الحقبة الزمنيّة التي صرّح فيها علي بهذه الأقوال والنّبوءات الغيبية؛ فهل قيلت في العهد النبوي؟ أم في عهد الصّحابة الذين قاموا على شؤون الأمة بعد رسول الله؟ أم أن عليا أطلقها بعد تسلّمه زمام شؤون الدولة؟ فإذا قيلت قبل خلافة علي فأين ردّ فعل رسول الله عليه الصلاة والسلام عليها تأكيداً أو نفياً، وأين ردود فعل الصّحابة عليها كذلك، فهل كانوا يعلمون بما أوتي علي، فأقرّوه وعدّوه أمراً مسلما به؟ أم أن عليا أخفى هذه المعرفة زمن الخلفاء الثلاثة وأظهرها في عهده، وإن صحّ هذا الافتراض فإنّه يحتاج إلى تفسير وتعليل مقبولين؟!

إذن ثمّة تغييب تام لإجابات هذه التساؤلات في نهج البلاغة وشروحه؛ فعمومية المرويّات الخطابيّة الغيبيّة في النّهج لا تضعها ضمن أطر زمانية، أو مكانية تقيدها بحادثة، أو بنقاش أو بمناسبة معينة، الأمر الذي يضع متلقيها في جوٍّ خيالي، أو افتراضي يكون فيه مقصيّا، ومبعداً عن واقعها التاريخي المفترض. وكأنه يقرأ خطابا لا تشدّه خيوط التاريخ والأدب والثّقافة إلى عصر حمل تميزا بكلّ تلك الخيوط والوشائج ممّا يسهّل إقناعه برسالتها ومضمونها، ويتعامل معها وكأنّها من المسلّمات التي لا تقتضي منه وقفة متأنية، ولا تثير عنده تساؤلات تتصل بصحتها.

4. مضامين النّبوءات الغيبية:

أما موضوعات النّبوءات ذاتها فتتصل جميعها بما سيأتي بعد عليّ، فلا شيء منها يعود إلى حقبة ما قبل خلافة علي في عهد الصحابة، وما جرى في ذلك العهد من أحداث؟!. ألم يؤتَ علي غيبَ هذه المرحلة ليبوح بشيء منه لأبي بكر، أو لعمر، أو لعثمان، أو لغيرهم من أصحابه؟!

ويغلب على مضامين النّبوءات كذلك ارتباطها ببني أمية، ومن يُقتل بأمرهم ويُصلب، والمآسي التي ستحدث لأصحاب علي في عهدهم. فضلا عن مدن سيلحق بها الدمار مثل الكوفة والبصرة، الأمر الذي يثير جملة من التساؤلات: ألم يكن في عهد بني أمية غير القتل والدماء؟ وأين الفتوحات وانتشار الإسلام؟ وإذا تجاوزنا بني أمية فأين ذكر دولة بني العباس وما حدث فيها لآل البيت ولغيرهم، أم أنّ المرويّات وقفت فقط على أحداث ذات طابع مأساوي متصل بآل البيت ومن ناصرهم، فهي أقرب إلى البكائيات التي تثير الحزن والتعاطف مع علي وشيعته، وفي المقابل تثير الكراهية والحقد على دولة بني أمية، فالتعصب فيها ضد الأمويين جليّ وصريح؛ لأن غالبيتها وقف عليهم، وعلى علاقتهم بشيعة

علي، دون أن تتطرق إلى ممالك ودول قامت على أساس تكريم آل البيت مثل الدولة الفاطمية؟

وهناك أمر آخر يرتبط بالبعد الزمني لمضامين النّبوءات وهو عدم تجاوزها القرن الرابع الهجري؛ فثورة الزنج التي انتهت سنة 271هـ، حين قتل قائدها بعد الدمار الذي لحق بالبصرة وتنبّأ به علي[84]. كانت أبعدَ حدث ذكرته النبوءات إذن فلا نبوءات سابقة لعلي، ولا نبوءات تالية لنهج البلاغة؟!

5. عمومية مضامين النبوءات:

نسب النّهج إلى علي أنّه قال: "... فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين السّاعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها، وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رجالها، ومن يقتل من أهلها قتلا، ويموت منهم موتا"[85].

يشي هذا القول بقدرة عليّ على تحديد نبوءاته زمانا ومكاناً وشخوصاً، ولكنّ النّبوءات المنسوبة إلى علي في النّهج تخالف الدلالة الصريحة التي تترشح من هذا القول إذ غلب عليها طابع العمومية، والافتقار إلى التحديد الزّماني والمكاني، وتحديد الشخوص، مما أفضى إلى الاختلاف في تحديد الشخصيّة المعنية في النبوءة مثل قوله: "أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكلّ ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه..." [86]، فمن هو الذي يحمل هذه الصفات من الرجال وما زمان وجوده؟ وكم من الرجال من يحملون هذه الصفات؟ إن شارح النّهج الإمام محمد عبده قال: "يقال: عنى به زياداً، وبعضهم يقول: عنى المغيرة بن شعبة، والبعض يقول معاوية"[87].

وقال واصفا شخصية أخرى: "... ولكأني أنظر إلى ضلّيل قد نعق بالشام وفَحَصَ برايَاته في ضواحي كوفان..." [88]، وتستمر النبوءة بوصف الفتنة التي تكمل المشهد لظهور هذا الضليل، ولم يعلق جامع النهج، ولا الشارح على اسم هذه الشخصية. أما ثورة الزنج والحديث عن الآتراك فقد جاء عاماً دون تحديد، وانبرى الشريف الرضيّ موضحا المقصود ليزيل الغموض عن نبوءة علي فقال: "يومئ بذلك إلى صاحب الزنج"[89]، و "يومئ بذلك إلى وصف الأتراك"[90]. في حين أن فتناً عديدة جاءت في نبوءات علي ولم يعقبها توضيح يجلّيها. فما هي الغاية التي كان يستهدف علي تحقيقها من وراء هذا الكلام المعمّى؟! فالمستمعون المفترضون لن يرى كثير منهم مَن وما سيأتي بعد أن تدول دولة الأمويين، والمتلقّي المتأخر المفترض كذلك ماذا سيفيد من حديث ملبس عليه غير محدّد بل هو أشبه بالألغاز التي لن يفيد منها شيعة عليّ ولا معارضوهم شيئاً البتة.

6. جمهور خطاب علي الغيبيّ

وأمر لافت آخر في قضية الغيب يتمثل في انعدام الحوار بين علي، ومن يسمع هذه النبوءات؛ إذ لم يسأله أحد عن تفاصيلها وزمأنّها ومكانها، بل كانت هناك بعض التعليقات على أنّها من "الغيب"، وكان علي يتصدّد للدفاع والتفسير، ولو أنه اشتهر بمعرفة الغيب، أو أن رسول الله – عليه الصلاة والسلام – قد ذكر ذلك عنه لما استنكرها البعض، ولعدّت من المسلمات المعروفة المتداولة.

ومرويّات الغيب كما أثبتها الرضيّ جاءت في أثناء خطب، أو على شكلّ أقوال، وهذا يستدعي وجود من يستمع إليها؛ لأن الخطابة فنّ جماهيريّ تتفاوت فيه قدرات الناس الذهنية في الفهم والاستيعاب، فلو صدق هذا الحديث الذي روي عن علي لكان قد أثار جدلا ونقاشا لا ندري إلى أين كان سيؤول؛ إذ الزمن قريب جدا برسول الله، وخلفائه الراشدين، وبقية صحابته، وطرح بهذه الخطورة سيفتح أبوابا من النقاش والخلاف لا تحمد عقباها، لا سيما وأن الأمة كانت تعيش خلافات وانقسامات لم تندمل آثارها حتى اللحظة. وهذه الخطب بما تحمله من خطاب لا يرتقي بصاحبها، وبمن يتلقاها منه بل أنّها تستخف به وبجمهوره، وتصورهم مجموعة من البسطاء الذين يتبعون حديثاً أقرب إلى الرّجم بالغيب لا فائدة منه، ولا يحلّ ما يواجهونه في زمانهم.

7. صورة علي عالم الغيب:

وفي ظلّ انبتات العلاقة بين خطب علي في الغيب وزمأنّها ومكأنّها وظروفها المغيّبة على نحو مقصود يرفضه النقل والعقل يغدو من حق المتلقّي رسم صورة لعليّ أشبه بصورة العرّاف الذي يدعو الناس إلى اللجوء إليه، بل إنه يتجاوز بالناس واقعهم، وما يعتمل فيه من ظروف، وفتن عملت على تقسيمه، ليبثَّ فيهم روحَ القنوط واليأس من حكم بني أميّة الذي لم يبد أبعدُ، وما سيفعلونه بهم، ومن ثَمَّ يعطيهم أملا حين تدول دولتهم على أيدي بني العباس الذين لن يراعوا فيهم إلاّ ولا ذمّة، ويقتلونهم أينما وجدوا. فأين العقل والتعقل من علي إذا صحّت نسبة هذه المرويّات إليه؟ أليس الأولى به تناول شؤون زمانه وفتن الناس فيه وانقسامهم؟ إن مرويّات النّهج تصور عليا بصورة من هرب من واقعه ليعيش حلما وخيالا ستأتي به الأيام، بل إنّه يريد حَمْل المسلمين على العيش بهذا الحلم كذلك، وهذا دليل عجز وضعف نربأ بعليّ عنه. في حين أن المصادر الأخرى لم تقصّر في رسم صورة واقعية لعلي وبوّأته مكانة مرموقة في العلم والدين والجرأة، وخدمة الدعوة الإسلامية في مراحلها كافة. فلا نرتقي بعلي إذا أعطيناه ما لم يعطَ لنبيّ ولا لبشر، وسلخناه من ظروف عصره ومعطيات زمانه.

وللمتلقّي كذلك أن يتخيل واقع الناس لو أن ما نسب إلى علي كان حقيقة ثابتة، فالنفس الإنسانية مفطورة على رغبة استشراف المستقبل العامّ والخاصّ، وتبيّنه، فكيف يكون فعلها إذا كان يعيش بين ظهرانيها من أوتي هذه القدرة، بل ويدعو الناس إلى سؤاله قبل فوات الأوان؟

8. التّكرار:

كان التّكرار سمة بارزة تميّز مرويّات الغيب في خطاب نهج البلاغة، بل إنه السّمة الأبرز لغيرها من المرويّات لا سيّما التي حملت طرحا فلسفيا في الذات الإلهية والصفات الإلهية[91].

وقد تنبّه جامع النّهج الشريف الرضيّ إلى هذه الظاهرة، وحاول استباق أيّ تعليق عليها بتسويغها حين قال في مقدّمته: "وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردَّد، والمعنى المكرّر. والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا؛ فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعا غير وضعه الأول: إما بزيادة مختارة، أو بلفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار، وغيرة على عقائل الكلام. وربما بعد العهد أيضا بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتماداً"[92].

وقد تجلّى التكرار في مرويّات الغيب في الجانب النّظري الذي أكدت فيه الأقوال على لسان علي معرفته الغيب، ومصدره، وحدود هذه المعرفة، وتجلّى في الجانب التطبيقي إذ تكرر الحديث عن بني أمية وما سيفعلونه بشيعة علي، والنهاية التي ستؤول دولتهم إليها.

ولا شك في أن تبرير ظاهرة التكرار في نهج البلاغة وتعليلها بما قاله الشريف الرضيّ آنفاً مرفوض؛ وذلك لشيوع التكرار الذي أريد منه أن يلعب دوراً في ذهن المتلقّي بمحاولة إقناعه بالطرح الذي تقدمه المرويّات، فهو آلية أساسية من آليّات التّشديد على المعنى، وحمل المستقبِل على الاقتناع، وإذا مثّلنا على ذلك بمسألة معرفة علي الغيب؛ فإننا أمام أسلوب يستهدف إيصال الفكرة المقصودة إلى المتلقّي بواسطة الإلحاح عليها بالتكرار، لذلك جاءت مرويّات الغيب متناثرة بلا تتابع، وبين ثنايا قضايا أخر، دون أن تخصّص خطبة للحديث في الغيب عند علي؛ الأمر الذي كان سيستفزّ المتلقي، ويستثير ذهنه، بل قصدت المرويّات إلى إقناعه بالأمر وكأنه مسألة عادية قد اتفق عليها دونما خلاف أو رفض، ولا سيما إذا ارتبط الطرح بلغة مسجوعة مصنوعة فيها صعوبة في التراكيب، وغرابة في الألفاظ، لذلك فإن التكرار في النّهج أسلوب لغوي ذو غايات إقناعية لاستمالة المتلقي، ودفع المعنى إلى درجة أقوى في التأثير، ولم يأت عبثاً أو سهواً.

وجامع النّهج لم يحدّد أيّ المرويّات كانت أولاً وما مصدرها، وأيها جاء على سبيل التكرار بأسلوب آخر ولغة مغايرة، ولا نستطيع متابعة رحلة المرويّات لنتعرف أصلها الذي روته مظانّ متقدمة، أو رواة متقدمون، فضلا عن المتأخر الذي حمل زيادة في المعنى، وجاءت عبارته "أحسن" فكلّ المرويّات كان النّهج مصدرها الأول، والمعنى الذي تحمله كان واحداً، وإن اختلف أسلوب الخطاب في هذه المرويات، فإن هذا التلوّن اللغوي الأسلوبي غير المتتابع يؤدي دورا حجاجيّا إقناعيّا مقصودا لذاته في ذهن المتلقي؛ إذ يضعه أمام مروية غيبيّة جديدة في كلّ خطبة، أو قول الأمر الذي يحول دون تسلّل الملل إليه من تكرار المعنى ذاته بالألفاظ ذاتها في كلّ مرة يرد فيها، ويعمل على تثبيت الفكرة في ذهنه.

9. مرجعيات نسبة الغيب إلى علي:

ظهر عليّ بصورة عالم الغيب في عدد من المصادر الشيعيّة قبل الرضيّ وبعد، جاء في كتاب الكافي للكليني المتوفى سنة 329هـ على لسان علي بن أبي طالب: ".. ولقد أعطيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي؛ علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشّر بإذن الله، وأؤدي عنه، كلّ ذلك من الله مكّنني فيه بعلمه"[93]، وقال الكليني في خصائص الأئمة: "إن الأنبياء والأئمة – صلوات الله عليهم – يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه، مالا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوقَ علم أهل الزمان.. [94]". وقال في علي الإمام: ".. فهــو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى، ومعميات السّنن، ومشبهات الفتن..."[95].

وفي كتاب الأصول من "الكافي" للكليني، باب وسم بـ "باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنّه لا يخفى عليه الشيء.." [96]. وفيه باب آخر وسم بـ "أن الأئمة عليهم السلام لو سُتِرَ عليهم لأخبروا كلّ امرئ بما له وعليه"[97].

وفي حقبة تالية للنهج خلعت مجموعة من المصادر على علي صفة العالم بالغيب، وعدتها من خصائص الأئمة ومنهم: محمد بن علي المازندراني المتوفى عام 588هـ، إذ قال: ".. ويكون له الدليل والمعجزة في خرق العادة، واستجابة الدعوة، وإخباره بالحوادث التي تظهر قبل حدوثها بعهد معهود من النبي"[98]. وقال الحسن بن يوسف بن علي المظهر الحلّي المتوفّى سنة 648هـ في خصائص الأئمة: "..ولإخباره بالغيب. أقول: هذا وجه رابع عشر وتقريره أن عليا عليه السلام أخبر بالغيب في مواضع كثيرة.." [99].

وهذا يرجّح أن صورة علي عالم الغيب كانت نتاج فِكْر متأخر رأى في عليّ صورة غير التي روتها مظان التاريخ والحديث، وجاء نهج البلاغة ليرسّخها على لسان علي بن أبي طالب لتكون أقوى تأثيرا، وأشدّ فعلا في النفوس، ولا يبقى الأمر محصورا في أخبار تسبغ على علي هذه الصفة؛ إذ إن الصورة التي يكون مصدرها إقرار صاحبها، يعمق الإيمان بها وتقبلها لا سيما إذا وردت في كتاب جامعه الشريف الرضي؛ هذه الشخصيّة التي نالت التقديرَ والتعديل من قبل من ترجموا لها[100].

10. موقف الباحثين المحدثين:

نفى عدد بارز من الباحثين المحدثين الذين درسوا تاريخ حقبة صدر الإسلام وأدبها نسبة علم الغيب إلى علي بن أبي طالب، وذهبوا إلى أنّ هذه المرويّات لا أساس لها من الصّحة. ومع ذلك فلم تكن طريقة عرض المحدثين لقضية "الغيب" في نهج البلاغة موفية لها حقّها؛ إذ جاء حديثهم فيها مقتضبا، وتعليقهم كان سريعا، وكأنه يشي بأنّها أمر عارض، وليست جزءا رئيسا في خطابة نهج البلاغة يحمل طرحا غاية في الأهميّة يعمل على الارتقاء بعلي فوق منازل البشر، وفي الوقت ذاته يشكلّ له صورة لا تليق البتة بعلي الصحابي الخليفة[101].

ولعلّ من المفيد عرض آراء بعض مَن رفضوا نسبة علم الغيب إلى علي بن أبي طالب: جاء في كتاب "بلاغة الإمام علي": "الحقّ المنصف أنّ كلّ ما نسب إلى الإمام علي – كرم الله وجهه – من إنباء بالغيب دخيل عليه"[102]. وجاء في كتاب "أثر التشيّع في الأدب العربي": "وأنت واجدٌ خطباً كثيرة من هذا النوع، وهي من غير شك موضوعة ومحمولة على الإمام علي الذي لم يكن علاّم الغيوب"[103]. وجاء في "العبقريّات": "ومن المحقَّق الذي لا خلجة فيه من الشّك عندنا أنّ النبوءات التي جاءت في نهج البلاغة عن الحجّاج بن يوسف، وفتنة الزنج، وغارات التّتار، وما إليها هي من مدخول الكلام عليه، ومما أضافه النسّاخ إلى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمن قصير أو طويل..." [104].

وعدّ صاحب كتاب "تاريخ التّرسّل النثري عند العرب في صدر الإسلام"، النّبوءات بحوادث مستقبليّة، ووصفَ أمور غيبيّة من دلائل الوضع والكذب فقال: "... وذلك لأن مثل هذه الأمور داخلة أصلاً في علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، وليس لأحد من البشر علمٌ به إلاّ أن يُطلعَ اللهُ تعالى بعضَ أنبيائه المصطفين على شيء منه فيطلعون الناسَ عليه..." [105].

وفي حقيقة الأمر إنّ مرويّات الغيب في نهج البلاغة غايتها أبعد وأعمق من أن ينظر إليها أنها موضوعة بأيدي النسّاخ دون وعي وقصد؛ لأنها مرتبطة بفكر يرى في عليّ ما هو أكثر من كونه من آل البيت، وصحابيّاً وخليفة للمسلمين حاز علماً دنيوياً أفاد به دينه ومجتمه دون تجاوز لمراتب البشر والرّسُل.

وهذه الإشارات من قبل الباحثين لا تعدُّ كافية لجلاء قضية الغيب عند عليّ الأمر الذي استلزم هذه الدراسة التي تتبعنا فيها كل جزئية في الغيب منسوبة إلى علي في نهج البلاغة.

وتأسيساً على ما سبق يمكننا القول بكثير من الاطمئنان إنّ مرويّات نهج البلاغة الغيبيّة تكتنفها جملة من الدواعي التي تضافرت لتؤكد وتثبت أنّ هذه المرويات، وما بني عليها في شروح النّهج تفتقر إلى مرجعيّات وأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في المقام الأول؛ لأنّها قضيّة عقديّة ذات خطورة وأبعاد دينيّة مهمة. وكذلك فأنّها لا تتكئ على ما يعززها في المظانّ التاريخية المتقدمة على نهج البلاغة، أو المتأخرة عنه؛ لذلك لا نستطيع تأصيلها بتتبّع رحلتها في مصادر غير النهج، أو بتتبع رواتها؛ لأن الرضيّ لم يسندها إلى مصادر، أو إلى رواة الأمر الذي يجعلها منبتّة عمّا سبقها وعمّا تأخر عنها؛ لذلك فأنّها لا تصل إلى مرتبة روايات موثقة تُبنى عليها أحكام، وترسم من خلالها ملامح صورة، أو جزء من صورة لعلي بن أبي طالب.

إنّ معرفة الغيب تخالف مقاصد الخالق الذي أعجز البشر بها، فانكشافها يعني تمكّن صاحبها من فعل ما يتفق معه، فلِمْ لَمْ يقم عليّ بتوعية آل بيته وأصحابه لتجنّب تلك المآلات التي صاروا إليها.

الخاتمة

وبعد،

فدراسة مرويّات الغيب في نهج البلاغة، والكشف عمّا تحمله من دلائل التّوثيق والتّأصيل قدأفضى إلى جملة من النتائج التي لا تؤهّل هذه المرويّات لأن تعدّ أصيلة وموثقة سنداً ومتناً يتوسّل بها لإثبات فضيلة امتلاك علي بن أبي طالب علم الغيب. وعليه يمكن حصر نتائج الدراسة في الأبعاد الآتية:

أولاً:

لم تحظ مرويّات الغيب بما يؤكّدها ويؤيدها في القرآن الكريم والسنة النبوية، بل أكدت الآيات القرآنية أنّ علم الغيب قد وقف على الله سبحانه وتعالى – إلاّ ما أخبر الله به بعض أنبيائه وتمّ إبلاغه للناس.

ثانياً:

لم يرد في المظانّ الدينيّة مثل كتب الصحّاح والفضائل أن علياً قد امتلك هذه المزيّة؛ لأنّها لم تمتلك من قبل الأنبياء جميعا أصلا، ومَن لا يملك أنّى له أن يعطي.

ثالثاً:

لا رحلة لهذه المرويّات سابقة على نهج البلاغة الذي توفي جامعه الشريف الرضي سنة 406هـ، فالمظانّ التاريخيّة، وكتب التراجم السابقة على النّهج لم تتطرق لهذا الموضوع، ولم ترو أيّا مما جاء في النهج، وكذلك المظان التاريخية التي جاءت بعد النهج.

رابعا:

صوّرت مرويّات النّهج عليا بصورة لا تليق به صحابيا من آل البيت، وخليفة للمسلمين؛ إذ أظهرته بمظهر من يرجم بالغيب، وينشر أخباراً غيبيّة، ويضعها بين يدي شخصيّات مجهولة بثته بين الناس، وبدا عليّ كمن ينشر للناس ألغازاً مستقبليّة متجاوزاً العيش في واقعه الذي يزخر بالأحداث الجِسَام، وعليه فقد أخفقت في وضع علي في المنزلة التي يستحقّها وكان عليها بالفعل.

خامساً:

أما مضامين النّبوءات الغيبيّة فقد ظهرت مسلوخة عن زمانها بما فيه من أحداث، أو عن مجتمعها، وما يحمله من ثقافة قريبة العهد برسول الله وخلفائه الراشدين، وكذلك غلب عليها طابع العموميّة، وعدم التحديد للزمن الذي ستحدث فيه، وللشخصيّات التي ستدور حولها الأحداث. وما حُدّد منها كانت غايته تصوير بني أمية بصورة مَن يناصب العداء لآل البيت وشيعتهم، ويعمِل فيهم القتلَ إلى أن تأتي دولة بني العباس التي لن تراعي في الأمويين إلاّ ولا ذمّة.

سادساً:

كشفت الدراسة أنّ لهذه المرويّات التي جاءت على لسان علي بن أبي طالب مرجعيّات في المظانّ التي وقفت لآل البيت قبل الشريف الرضي وبعده، وفيها تأكيد على أن الأئمة جميعا يتصفون بمعرفة الغيب، وأن هذا جزء أساسي من الاعتقاد بهم، فجاءت مرويات النّهج لتنقل الكلام النظريّ إلى مقولات وضعت على لسان عليّ لتكون أكثر إقناعاً للمتلقي.

واستناداً إلى كلّ ما سبق فإنّنا نرى أنّ هذه المرويات كانت جزءاً من نقاشات متأخّرة حول الصّحابة وفضائلهم، أو مَن يفضل الآخر وبماذا، فأعطيَ عليّ علم الغيب[106]، وعزّزت المقولةُ بمرويّات نُسِبت إلى علي نفسه يصرّح فها بامتلاكه هذه المعرفة. وكان القصد من ورائها توجيه المتلقّي لعدّها أصيلة في شخصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الهوامش

(1) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص 411.
* الصّعدات: جمع صعيد وهي الطريق.
(2) الرضي، النهج، ص 307.
(3) المصدر نفسه، ص 311–312.
(4) المصدر نفسه، ص 412.
(5) المصدر نفسه، ص 272.
(6) المصدر نفسه، ص 328.
* الكلاكل: الجماعات
* النواجم: الكواكب
* العَرْف: الرائحة الطيبة
* الخَطَل: الكلام الفاسد الكثير
(7) الرضي، النهج، ص469–470.
(8) المصدر نفسه، ص411.
(9) المصدر نفسه، ص 412.
* تشغر: ترفع وتعلو
* الخطام: ما وضع بأنف البعير لتقتاد منه
(10) الرضي، النهج، ص 448.
* ناعقها: أي الداعي إليها.
(11) الرضي، النهج، ص 260.
(12) سورة لقمان، الآية 34.
(13) الرضي، النهج، ص 328.
(14) المصدر نفسه، ص 328.
(15) المصدر نفسه، ص 326.
(16) المصدر نفسه، ص 327.
(17) بن علي، شرح نهج البلاغة، ط1، 112/1.
(18) المصدر نفسه، 112/1.
(19) المصدر نفسه، 112/1–113.
(20) المصدر نفسه، 113/1.
(21) المصدر نفسه، 113/1–114.
(22) المصدر نفسه، 114/1.
(23) المصدر نفسه، 118/1.
(24) المصدر نفسه، 118/1.
(25) المصدر نفسه، 118/1.
(26) المصدر نفسه، 118/1.
(27) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ط2، ص 172–173.

(28) دراسات في نهج البلاغة، ص 156–157.
(29) المصدر نفسه، ص 165.
(30) الطهراني، معرفة الإمام القريب: علي هاشم، ط1، 3/12–8.
(31) المصدر نفسه، 9/12–12.
(32) الرضي، النهج، ص 114.
(33) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ط2، 170/2.
(34) المصدر نفسه، 170/2.
(35) المصدر نفسه، 170/2.
(36) المصدر نفسه، 170/2.
(37) المصدر نفسه، 170/2.
(38) المصدر نفسه، 170/2.
(39) المصدر نفسه، 170/2.
(40) المصدر نفسه، 172/2.
(41) المصدر نفسه، 172/2.
(42) الرضي، النهج، ص 411.
(43) يوسف، الإمام والإمامة عند الشيعة.
(44) الرضي، النهج، ص 448.
(45) المصدر نفسه، ص 260.
* الجؤجؤ: مقدمة سفينة
(46) الرضي، النهج، ص 117–118.
* وشمة: الكلمة
(47) الرضي، النهج، ص119–120.
* مندحق البطن: عظيم البطن بارزه.
(48) الرضي، النهج، ص 178–179.
(49) المصدر نفسه، ص180.
* كلعقة الكلب أنفَه: أي أن مدة حكمه قصيرة.
(50) الرضي، النهج، ص 198.
(51) المصدر نفسه، ص 259.
* الضروس: الناقة المسنة سيئة الطباع.
* تعذم: من عذم الفرس إذا أكلّ بخفاء، أو عض.
* تزبن: تضرب.
* شوهاء: قبيحة.
* مخشية: مخوفة.
* لا يحلسهم: لا يكسوهم إلا خوفاً
(52) الرضي، النهج، ص 261– 262.
* فحص برایاته: أي ثبت راياته بالأرض.
* كوفان: أي الكوفة.
* كلومها: عبوسها.
* كدومها: الخدش، وأثر الجراحات
(53) الرضي، النهج، ص 272 – 273.
* لا رَهَج: لا غبار.
(54) الرضي، النهج، ص 274–275.
(55) المصدر نفسه، ص 276.
(56) المصدر نفسه، ص 279.
(57) الوذحة: الخنفساء، والنص: الرضي، النهج، ص 308.
(58) الرضي، النهج، ص 309.
(59) الرضي، النهج، ص 317.
* وبسيء: أي استأنس به.
(60) الرضي، النهج، ص 350–351.
(61) المصدر نفسه، ص 355.
* ترخة: الهم والشدة.
* المقر: السم.
* النخامة: ما يدفعه الصدر من المخاط.
(62) الرضي، النهج، ص 380.
* قزع الخريف: القطع المتفرقة من السحاب.
(63) الرضي، النهج، ص 400 – 401.
(64) المصدر نفسه، ص 169–170.
(65) المصدر نفسه،ص 325.
(66) المصدر نفسه، ص 326.
(67) المصدر نفسه، ص 326.
(68) المصدر نفسه، ص 326– 327.
* يعتبقون: يحتسبون كرائم الخيل ويمنعونها عن غيرهم.
(69) المصدر نفسه، ص 327–328.
(70) ابن أبي الحديد، شرح النهج، 286/2–295.
(71) سورة التغابن، آية 18.
(72) سورة النمل، آية 65.
(73) سورة الأنعام، آية 59.
(74) سورة لقمان، آية 34.
(75) سورة هود، آية 31.
(76) سورة الأعراف، آية 188.
(77) سورة المائدة، آية 109.
(78) انظر: سورة الفتح، بية 29، آل عمران، آية 195، التوبة، آية 100.
(79) سورة آل عمران، آية 179.
(80) انظر: مراد، عالم الغيب بين الوحي والعقل (دراسة مقارنة في ضوء القرآن والسنة)، ط1، 11–66، وانظر: البخاري، الصحيح، 1248/4–1259، ومسلم، الصحيح، 1039/4–1095.
(81) البخاري، الصحيح، 644/2–664، مسلم، الصحيح، 901/4–911، ابن حنبل، فضائل الصحابة، ط1، 528/1–551.
(82) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 19/3–40، البلاذري، أنساب الأشراف، ط1، 847/2–911، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 558/4–575، 5/5–136، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1089/3–1134.
(83) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيقط1، ج 30، 39، 42، 44.
(84) العلي، علي بن محمد صاحب الزنج ودولته المهزوزة.
(85) الرضي، النهج، ص 260.

(86) المصدر نفسه، ص 178–179.
(87) الرضي، النهج، ص 179.
(88) المصدر نفسه، ص 272–273.
(89) المصدر نفسه، ص 326.
(90) المصدر نفسه، ص 327–328.
(91) الشريدة، الإلاهيات في خطابة نهج البلاغة، مقبول للنشر في المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، الأردن.
(92) الرضي، النهج، ص 80–81.
(93) الكليني، الأصول في الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط4، دار صعب، دار التعارف، بيروت، 1401هـ، 260/1–265.
(94) يوسف، الإمامة والإمامة، ص 43.
(95) المصدر نفسه، ص 43.
(96) الكليني، الأصول في الكافي، ط1، 319/1.
(97) المصدر نفسه،323/1.
(98) يوسف، الإمام والإمامة، ص 128.
(99) الكليني، الأصول في الكافي، كتاب الحجة، ص37.
(100) محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد في بغداد سنة 359هـ، من أعيان القرن الرابع الهجري في الفقه والأدب والسياسة، ينتمي إلى أسرة ذات منزلة رفيعة دينيّة وسياسية واجتماعية وصف بالعفة والتدين وعلو الهمة والسخاء والجود. وكان متعدد الثقافة والعلوم، وترك ديوان الشعر، وعددا من المؤلفات منها: تلخيص البيان في مجازات القرآن، والمجازات النبوية، توفي سنة 406هـ، لقي عناية من القدماء والمحدثين. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط1، 424/2–427. إحسان عباس، الشريف الرضي، محمد عبد الغني حسن، الشريف الرضي. زكي مبارك، عبقرية الشريف الرضي، ط2، عبد الفتاح الحلو، الشريف الرضي، حياته ودراسة شعره، ط1.
(101) انظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 178–179، شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط4، ص 61–63، محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، 335/1، أبو صفية، الخطابة وتطورها في عصر الخلفاء الراشدين، ص 54–56، الحوفي، بلاغة الإمام علي، ص 87–98، المقداد، تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام، ط1، ص 387–389، كيلاني، أثر التشيع في الأدب العربي، ط2، ص 57–58.
(102) الحوفي، بلاغة الإمام علي، ص 98.
(103) كيلاني، أثر التشيّع في الأدب العربي، ص58.
(104) العقاد، العبقريات الإسلامية، ص 752.
(105) المقداد، محمود، الترسل النثري، ص 387–388..
(106) الجاحظ، العثمانية، أبو جعفر الإسكافي، المناقضات، متدرج في العثمانية للجاحظ، المحبّ الطبري، أبو جعفر أحمد، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط2، الطبرسي، الاحتجاج.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
أحمد أمين، 1982م، فجر الإسلام، مطبعة بغداد.
أبو صفيّة، جاسر، 1975، الخطابة وتطورها في عصر الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية.
الإسكافيّ، أبو جعفر، المناقضات، مندرج في العثمانية للجاحظ.
البخاريّ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح، دار صادر، بيروت.
الجاحظ، عمرو بن بحر، العثمانية، تحقيق: عبد السلام هارون، 1955م، القاهرة.
الحوفي، أحمد 1977، بلاغة الإمام علي، دار نهضة مصر.
ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، 2003م، ط2، دار الأضواء، بيروت.
ابن حنبل، أحمد، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد بن عباس، 1983م، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
ـــــــ، المسند، تحقيق:أحمد محمد شاكر، ط1، دار الحديث، القاهرة.
درويش، محمد طاهر، الخطابة في صدر الإسلام.
ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1995م.
الشريف الرضيّ، علي بن الحسين، نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده، 1996م، مؤسسة المعارف، بيروت.
شوقي ضيف، 1965م، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط4، دار المعارف، مصر.
ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر.
ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمر، 1996م، ط1، دار الفكر.
البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، 1996، ورياض زركلي، ط1، دار الفكر، بيروت.
ابن علي، كمال الدين، 1999م، ميثم شرح نهج البلاغة، ط1، دار الثقلين، بيروت.
الشريدة، محمد، الإلاهيات في نهج البلاغة (دراسة توثيقية)، بحث

مقبول للنشر في المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية.
شمس الدين، محمد مهدي، 1972م، دراسات في نهج البلاغة، ط2، دار الزهراء، بيروت.
الطّبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار صادر، بيروت.
الطّهراني، محمد الحسين الحسيني، معرفة الإمام، تعريب: علي هاشم، 1419هـ، ط1، دار المحجة البيضاء، بيروت.
العقاد، عباس محمود، 1966، العبقريات الإسلامية، منشورات دار الآداب، بيروت.
العلي، صالح أحمد، 2006، علي بن محمد صاحب الزنج ودولته المهزوزة، دار المدار الإسلامي، بيروت.
الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (كتاب الحجة)، إعداد وتحقيق: يوسف إيبش، ضمن كتاب الإمام والإمامة عند الشيعة.
ـــــــــ، الأصول في الكافي، تحقيق: محمد جواد الفقيه، 1992م، ط4، دار الأضواء، بيروت.
كيلاني، محمد سيد، 1996م، أثر التشيع في الأدب العربي، ط2، دار العرب، القاهرة.
المحبّ الطبري، أبو جعفر أحمد، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط2، مكتبة محمد نجيب الخانجي.
مراد، يحيى، 2003م، عالم الغيب بين الوحي والعقل (دراسة مقارنة في ضوء القرآن والسنة)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
مسلم، أبو حسين بن الحجّاج بن مسلم، الصحيح، دار صادر، بيروت.
المقداد، محمود، 1993، تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سوريا.

Metaphysics in the Oratory Quotes of Nahj Al Balaghah: A Documentary Study

*Feryal Abdollah Hodeb, Mohammad AlShraydah**

ABSTRACT

This paper studies some of the oratory quotes in the book of Nahj Al Balaghah compiled by Al Sharif Al Radhi. These quotes center around one theme which proves that Ali Ben Abi Taleb possessed the virtue of knowing what is metaphysical.

These metaphysical quotes appeared in two tracks: The first track which was theoretical: had some declarations ascribed to Ali Ben Abi Taleb. These declarations emphasize his knowledge of what is metaphysical as well as the sources and the limits of the metaphysical world. The second was practical in which Ali made prophecies that predicted near and far future.

Because of the religious and theoretical significance of the discourse in these narrated quotes, the study attempts to analyze, scrutinize the exigencies of Nahj Al Balaghah to ascertain whether they conform with the historical and religious references that preceded them. The objective is to put these quotes in their right cultural perspective in accordance with the epoch they appeared in. The original documentary analysis came up with the following conclusions:

1. The trip of these quotes started in the fourth Hijri Century, which means that there is no mention of them in any historical reference preceding Nahj Al Balagha.
2. The quotes claimed that Ali received the virtue to predict what is metaphysical from Prophet Mohamad, God's blessing and peace be upon him. This study proves that the Prophet himself did not possess the power to know about what is metaphysical. Hence, how could he bestow something that he did not possess upon Ali or any other person?
3. These metaphysical quotes were not successful in drawing a positive image of Ali as a knower of what is metaphysical as they claimed. On the contrary, they presented him as someone who claims knowledge, but does not know how to deal with it with any responsibility or ability.
4. The prophecies ascribed to Ali were discriminatory for they take a stand against Bani Ummayah clan who were presented as criminals, killed the Shiite of Ali, and foreshadowed their tragic fall later by the Abbassids.
5. The prophecies were restricted to the epoch when Ali lived and did not go beyond the third Hijri Century. Moreover, they did not extend in their content to any period of time after the death of their compiler in 406 H.

The study finds that ascribing the virtue of prophecies to Ali was part of some late argumentation about the prophet's disciples (sahabah), and their virtues. However, these quotes have no connection to their virtual era.

Keywords: Metaphysics, Nahj Al-Balaghah.

* The Language Center, Department of Arabic Language, The University of Jordan. Received on 26/3/2013 and Accepted for Publication on 5/9/2013.